ورَسَموا مُنقطعاً عن رجلِ وفي الأُصولِ نَعْتُهُ بالمرسلِ
أما الذي أرسلهُ الصحابي فحُكمهُ الوَصْلُ على الصوابِ

وقال في «طلعة الأنوار»:

ومُرْسلُ الأصحابِ قُلْ مُتصِلُ إذ غالباً من الصَّحابي يحصلُ

وهذا الحديث أخرجه البخاري هنا، وفي بدء الخلق عن فَرْوة، ومسلم في الفضائل عن أبي بكر بن أبي شَيْبة:

## الحديث الثالث

٣ ـ باب* : حدثنا يَحيى بن بُكَير، قال: حدَّثنا اللَّيثُ، عن عُقَيل، عن ابن شهابٍ، عن عُروَةَ بن الزُّبَير، عن عائشةَ ـ أم المؤمنينَ ـ أنَّها قالت: أولُ ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ منَ الوَحيِ الرؤيا الصالحةُ في النَّوم، فكان لا يَرى رُؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَق الصُبحِ، ثم حُبِّبَ إليهِ الخَلاءُ، وكان يَخْلو بغار حِراء، فَيَتَحَنَّثُ فيه ـ وهُوَ التَّعَبُّد ـ الليالي ذواتِ العَددِ قبل أن يَنْزِعَ إلى أهله، ويَتَزَوَّدُ لذلك، ثم يَرجِعُ إلى خَديجةَ، فيَتزوَّدُ لمثلها حتى جاءهُ الحَقُّ وهو في غارِ حِراء، فجاءهُ المَلَكُ، فقال: اقرأ، قلتُ: ما أنا بقارئ، قال: فأخَذني فغَطَّني حتَّى بلَغَ مني الجَهْدَ، ثم أرسَلَني، فقال: اقرَأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخَذني فغَطَّني الثانية حتى بلَغَ مني الجَهْدَ، ثم أرسَلَني، فقال: اقرَأ، قلت ما أنا بقارئ، فأخَذني فغَطَّني الثالثة، ثم أرسَلَني، فقال: ﴿اقرأ باسم رَبِّك الذي خَلق، خَلَقَ الإنسانَ مِن عَلَق، اقرأ وربُّكَ الأَكْرَمُ﴾ [العلق: ١-٣]. فرجَعَ بها رسُولُ الله ﷺ يَرْجُفُ فؤادُهُ، فدَخلَ على خديجةَ بنتِ خُوَيْلد، فقال: زَمِّلوني زَمِّلوني فزَمَّلُوهُ حتى ذَهَبَ عنه الرَّوعُ، فقال لخديجةَ وأخبرها الخَبَرَ: لقد خَشيتُ على نَفسي، فقالت خديجةُ: كَلاَّ واللهِ ما يُخزيكَ اللهُ أبداً، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدومَ، وتَقْري الضَّيْفَ، وتُعينُ على نوائِبِ الحقِّ. فانطَلَقتْ به خديجةُ حتى أتَتْ به ورقَةَ بن نَوْفل بن أسَد ابن عبدِ العُزَّى ـ ابنَ عَمِّ خديجةَ ـ وكانَ امرأً قد تَنصَّر في الجاهليةِ،

وكان يَكتُبُ الكِتابَ العبرانيَّ ، فـيكتُبُ منَ الإنجيلِ بالعِبرانيَّةِ ما شاءَ الله أن يكتبَ ، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ ، فقالت له خديجةُ : يا ابنَ عَمِّ! اسمعْ مـن ابنِ أخيكَ ، فقال له وَرَقَةُ : يا ابنَ أخي! ماذا تَرَى؟ فأخبرَهُ رسولُ الله ﷺ خبرَ ما رأى ، فقال لهُ وَرَقَةُ : هذا الناموسُ الذي نَزَّلَ الله علـى مُوسى ، يا لَيتَني فـيها جَذَعاً ، ليتني أكونُ حيًّا إذ يُخرِجُكَ قَومُكَ ، فقال رسول الله ﷺ أوَ مُخْرِجيَّ هُم؟ قال: نعم ، لم يأتِ رجلٌ قَطُّ بمثلِ ما جئتَ به إلا عُودي ، وإن يُدرِكني يَومُكَ أنْصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً ، ثمَّ لَم يَنْشَبْ وَرَقَة أن تُوُفِّيَ وفَتَرَ الوَحْيُ .

[الحديث ٣- أطرافه في: ٣٣٩٢ ، ٤٩٥٣ ، ٤٩٥٥ ، ٤٩٥٦ ، ٤٩٥٧ ، ٦٩٨٢]

قولها: «أولُ ما بُدِىء» ـ بضم الموحدة وكسر الدال ـ وهذا الحديث يحتمل أن يكون مـن مراسيل الصحابة ، فإن عائشة لم تدرك هذه القصة ، لكن الظاهر أنها سمعت ذلك مـنه ﷺ لقولها: «قال: فأَخَذَني ، فغَطَّني» فـيكون قولها: «أولُ ما بُدِىءَ به» حكاية ما تلفظ به النبي ﷺ ، وحينئذ لا يكون مـن المراسيل .

وقولها: «مـن الوَحْي» يحتمل أن تكون تَبْعيْضيَّةً ، أي مـن أقسام الوحي ، وأن تكون لبيان الجنس ، والرؤيا الصالحة هي التي ليس فـيها ضِغْثٌ ، ووقع فـي التفسير «الصادقة» .

وقوله: «فـي النوم» لزيادة الإيضاح ، لأن الرؤيا خاصة بالنوم ، أو ليخرج رؤيا العين فـي اليقظة ، لجواز إطلاقها عليها مجازاً ، قلت: وقد قيل: إن الرؤيا حقيقة فـي رؤية العين أيضاً ، وعليه تكون فـي النوم للتقييد لا للإيضاح ، لقول الشاعر يصف صياداً:

وكَـبَّـرَ للرُّؤيـا وهَـشَّ فُؤادُهُ وبَـشَّـرَ قَلْبـاً كانَ جَمّـاً بَلابِـلُهْ

وقوله: «مثل فَلَقِ الصُّبح» بنصب مثل ، علـى الحال ، أي مشبهة ضياء الصبح ، أو صفة لمصدر محذوف ، أي جاءت مجيئاً مثل فلق

الصبح ، والمراد بفلق الصبح ضياؤه ، وخُصَّ بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه ، وقيل : عبر به لأن شمس النبوة قد كانت مبادىء أنوارها الرؤيا إلى أن ظهرت أشعتها ، وتم نورها ، وإنما بدىء بالرؤيا ليكون ذلك تمهيداً وتوطئة لليَقَظَة ، ثم مهد له في اليقظة أيضاً رؤية الضوء ، وسماع الصوت ، وسلام الحجر عليه ، وذلك كله لئلا يَفْجَأَهُ الملك ، ويأتيه بصريح النبوة بغتة ، فلا تحتمل القوى البشرية ذلك ، فبُدِىءَ بأوائل خِصال النبوة ، وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر ، فيما حكاه البَيْهَقِيّ ، وحينئذ يكون ابتداء النبوة بالرؤيا حَصَلَ في شهر ربيع ، شهر مولده ، عليه الصلاة والسلام ، واختلف هل أوحي إليه من القرآن في النوم أم لا؟ والأشبه أن القرآن كله في اليَقَظَة .

وقوله : «ثم حُبِّبَ إليه الخلاءُ» بالبناء ، لم يُسمَّ فاعِلهُ ، لعدم تحقق الباعث على ذلك ، وإن كان كل من عند الله ، أو لينبه على أنه لم يكن من باعث البشر. والخلاء بالمد الخلوة؛ وإنما حببت إليه الخلوة ، لأن معها فراغ القلب ، والانقطاع عن الخَلْق ليجدَ الوحي منه متمكناً كما قيل :

فصَادَفَ قَلباً خالِياً فتَمَكَّنا

وخلوته ، عليه الصلاة والسلام ، إنما كانت لأجل التقرب ، لا على أن النبوة مكتسبة .

وقوله : «وكانَ يَخْلو بغارِ حِراء» ـ بكسر الحاء المهملة ، وتخفيف الراء والمد ، وبفتح الحاء ، ويقصر ـ وهو مصروف إن أُريد المكان ، وممنوع إن أُريد البقعة ، فهي أربعة ، التذكير ، والتأنيث ، والمد ، والقصر ، وكذا حكم قُباء ، وقد نظم بعضهم أحكامهما ، فقال :

حِرا وقُبا ذَكِّر وأَنِّثْهُما مَعاً ومُدَّ واقْصُر واصْرِفَنْ وامْنَعِ الصَّرفا

وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال ، على يسار الذاهب إلى مِنى ، والغار نقب فيه ، وإنما خصه بالتعبد فيه دون غيره لمزيد

فضله على غيره ، لأنه مُنْزَوٍ مجموع لتحنثه ، وينظر منه الكعبة المعظمة ، ونظرها عبادة ، فكان له ، عليه الصلاة والسلام ، فيه ثلاث عبادات؛ الخلوة والتَّحَنُّث ، والنظر إلى الكعبة ، وقيل: إنه هو الذي نادى رسول الله ﷺ ، حين قال له ثَبير: اهبط عني ، فإني أخاف أن تقتل على ظهري ، فاعذرني يا رسول الله .

وقوله: «فَيَتَحَنَّث فيه» بالحاء المهملة وآخره مثلثة. وهو من الأفعال التي معناها السلب ، أي اجتناب فاعلها لمصدرها ، أي يتجنب الحِنْث ، أي الإثم ، مثل تأثم وتَحَوَّب ، إذا اجتنب الإثم والحُوب ، أو هي بمعنى يَتَحَنَّف ـ بالفاء ـ أي يتبع الحنفية ، دين إبراهيم ، والفاء قد تبدل تاء .

وقوله: «وهو التَّعَبُّدُ» الضمير راجع إلى مصدر يَتَحَنَّثُ، أي والتحنث التعبد على حد قوله تعالى: ﴿**على أَنْ تَعدِلوا اعْدِلوا هوَ أَقْرَبُ للتَّقْوى**﴾ [المائدة: ٨] أي العدل، وهذا التفسير للزُّهري مُدرج في الحديث.

وقوله: «الليالي ذوات العدد» الليالي متعلق ، بـ «يتحنث» منصوب على الظرفية ، وذوات منصوب بالكسرة ، صفة لليالي ، والمراد الليالي مع أيامهن ، واقتُصر عليهن للتغليب ، لأنهن أنسب للخَلوة ، ووصف الليالي بذوات العدد لإرادة التقليل ، كقوله تعالى: ﴿**دَرَاهِمَ مَعْدودَةٍ**﴾ [يوسف: ٢٠] أو للكثرة لاحتياجها إلى العدد ، وهو المناسب للمقام ، وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المدد التي يتخللها مجيئه إلى أهله ، وأقل الخلوة ثلاثة أيام ، ثم سبعة ، ثم شهر ، لما عند المؤلف ، ومسلم: «جاوَرْتُ بِحِراء شَهْراً» ، وعند ابن إسحاق: «أَنَّهُ شَهرُ رَمَضان» ولم يصحَّ عنه ﷺ أكثر منه ، وقوله تعالى: ﴿**ووَاعدنا مُوسى ثَلاثينَ لَيلةً وأَتمَمْناها بِعشرٍ**﴾ [الأعراف: ١٤٢] حجة للشهر ، والزيادة إنما كانت إتماما للشهر ، حيث استاك ، أو أكل فيه ، كسجود السهو ، فقوي تقييدها بالشهر ، وأنها سنة ، ولم يأت التصريح بصفة تعبده ، عليه الصلاة والسلام ، فيحتمل أن عائشة أطلقت على الخلوة بمجردها تعبداً ، فإن

الاعتزال عـن الناس ، ولا سيما مـن كان علـى باطل مـن جملة العبادة ، وقيل : كان يتعبد بالتفكر.

ودل الحديث علـى أن خلوته حكم مرتب علـى الوحي ، لأن كلمة «ثم» للترتيب ، فالخلوة مرتبة علـى الرؤيا الصالحة ، التي هي مـن الوحي ، وأيضاً لو لم تكن مـن الدين ، لَنُهي عـنها ، بل هي ذريعة لمجيء الحق ، وظهوره مباركاً عليه ، وعلـى أمته ، تأسيساً وسلامة من المناكير وضررها؛ وللخَلوة شروط مذكورة فـي كتب القوم ، واختلف هل كان ﷺ ، قبل البعث متعبداً علـى شريعة أحد أم لا؟ والثاني هو قول الجمهور ، وعلـى الأول اختلف فيه علـى ثمانية أقوال ، قيل: آدم ، وقيل: نوح ، وقيل: إبراهيم ، وقيل: موسى ، وقيل: عيسى ، وقيل: بشريعة مـن قبله مـن غير تعيين ، وقيل جميع الشرائع شَرْعٌ له ، وهذا عـندي قريب مـن الذي قبله ، ثامـنها: الوقف.

وقوله: «قبل أن يَنْزِعَ إلى أهله» نَزَعَ كرَجَع زنةً ومعـنىً.

وقوله: «ويَتَزَوَّد لذلك» بالرفع عطفاً علـى يتحنث ، والتزود استصحاب الزاد.

وقوله: «ثم يرجِعُ إلى خديجة فيَتَزَوَّد لمثلها» وتخصيص خديجة بالذكر بعد أن عبر بالأهل يحتمل أنه تفسير بعد الإبهام ، أو إشارة إلى اختصاص التزود بكونه مـن عـندها دون غيرها. وفيه أن الانقطاع الدائم عـن الأهل ليس مـن السنة ، لأنه عليه الصلاة والسلام لم ينقطع فـي الغار بالكلية ، بل كان يرجع إلى أهله لضروراتهم ، ثم يَخْرُجُ لِتَحَنُّثِهِ. وخديجة يأتي تعريفها.

وقوله: «حتى جاءه الحق وهُو فـي غار حراء» والحق المراد به الوحي.

وقوله: «فجاءه المَلك» الفاء تفسيرية كهي فـي قوله تعالى: ﴿فتُوبوا إلى بارِئكم فاقْتُلُوا أنفُسَكُم﴾ [البقرة: ٥٤] لأن مجيء الملك تفصيل

للمجمل الذي هو مجيء الحق ، والملك هو جبريل ، فقد جاءه يوم الاثنين ، لسبع عشرة خلت مـن رمضان ، والنبي ابن أربعين سنة ، قاله ابن سعد.

وقوله: «فقال: اقرأ» يحتمل أن يكون هذا الأمر لمجرد التنبيه والتَّيَقُّظ ، لما سيُلقى إليه ، وأن يكون علـى بابه مـن الطلب ، فيُسْتَدلُّ به علـى تكليف ما لايُطاق فـي الحال ، وإن قدر عليه بعد.

وقوله: «قال: ما أنا بقارىء» أي ثلاثاً ، و«ما» نافـية ، واسمها «أنا» ، وخبرها «بقارىء» ، والباء زائدة لتأكيد النفـي ، أي ما أحسن القراءة ، وضعف كونها استفهامية بدخول الباء فـي خبرها ، وهي لا تدخل علـى ما الاستفهامية ، وقيل: إنها استفهامية بدليل رواية أبي الأسود فـي «مغازيه» عـن عُروة أنه قال: كيف أقرأ؟ ورواية عُبيد بن عُمر: ماذا أقرأ؟ ودخول الباء علـى الخبر المثبت جائز عـند الأخْفَش.

وقوله: «فأخَذَني فغَطَّني حتى بَلَغَ مـني الجَهْد» غطني بغين معجمة وطاء ، وفـي رواية الطَّبري ، بتاء مثناة مـن فوق ، يعني: ضَمَّني ، وعَصَرني ، والغَطُّ: حبس النفس ، ومنه غَطَّهُ فـي الماء ، أو أراد غمني ، ومنه الخنق. والجَهْد روي بالنصب وفتح الجيم ، أي بلغ الغط مني غاية وسعي ، ففاعل بلغ علـى هذا ضمير الغط المفهوم مـن الفعل السابق؛ وروي بالرفع وضم الجيم ، أي بلغ مني الجهد مبلغه ، ورجع بعضهم علـى رواية النصب ضمير فاعل «بلغ» علـى جبريل ، فـيكون جبريل بلغ غاية وسعه ، وأُوردَ علـى هذا أن البنية البشرية لا تتحمل استنفاذ القوة الملكية ، وأُجيب بأن جبريل فـي حالة الغط لم يكن علـى صورته الحقيقية ، فـيكون استفراغ جهده بحسب الصورة التي تجلى بها فـي حالة الغط ، وحينئذ يضمحل الإيراد.

وقوله: «فأَرْسَلَني» أي: أطلقني ، وهذا الغط ليفرغه عـن النظر إلى أمور الدنيا ، ويقبل بكليته إلى ما يلقى إليه ، وكرره للمبالغة ، واستدل به

على أن المُؤدِّبَ لا يضرب صبيّاً أكثر من ثلاث ضَرَبات ، وقيل : الغطة الأولى ليتخلى عن الدنيا ، والثانية ليتفرغ لما يوحى إليه ، والثالثة للمؤانسة ، ولم يذكر هنا في الثالثة الجهد ، وذكره في التفسير ، وعد بعضهم هذا من خصائصه ، عليه الصلاة والسلام ، إذ لم يُنْقَل عن أحد من الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، أنه جرى له عند ابتداء الوحي إليه مثله .

وقوله : فقال ﴿اقْرَأْ باسمِ ربِّكَ﴾ هذا أمر بإيجاد القراءة مطلقاً ، وهو لا يختص بمقروء عن مقروء ، وقوله : ﴿باسم ربك﴾ حال أي اقرأ مفتتحاً باسم ربك ، وهو عند القَسْطَلاني : فيه دليل على أن البسملة مأمور بها في ابتداء كل قراءة ، وما قاله غير ظاهر ، فإن البسملة لا ذكر لها ، والمذكور اسم ربك ، وهو يصدق بذكر أي اسم من أسمائه تعالى ، كبسم الله ، أو الرحمن ، أو غير ذلك .

وقوله : ﴿ربِّكَ الذي خَلَقْ﴾ وصف مناسب مشعر بعلية الحكم بالقراءة والإطلاق في قوله : ﴿خلق﴾ أولاً على منوال يعطي ويمنع ، وجعله توطئة لقوله : ﴿خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقْ ، اقرَأ وربُّكَ الأكْرَمُ﴾ أي الزائد في الكرم على كل كريم . وفيه دليل للجمهور على أنه أول ما نزل . وروى أبو عمرو الدّاني عن ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما : أول شيء نزل من القرآن خمس آيات إلى ﴿ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ وقال : ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ ، فجمع ولم يقل من علقة ، لأن الإنسان في معنى الجمع ، وخُصَّ الإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه ، وقال السُّهَيلي : لما قال : ما أنا بقارىء ثلاثاً ، قيل له : ﴿اقرأ باسم ربك﴾ أي : لا تقرأه بقوتك ، ولا بمعرفتك ، لكن بحَوْل ربك وإعانته ، فهو يعلمك كما خلقك ، وكما نَزَع عنك علق الدم ، ومضمر الشيطان في الصغر ، وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن كانت أمية .

وقوله : «فرجَعَ بها» أي : بالآيات أو بالقصة .

وقوله: «يرجُفُ فؤادهُ» بضم جيم «يرجفُ»، أي يخفِق ويَضْطَرِبُ، والفؤاد القلب، أو باطنه أو غشاؤه، لما فَجَأَهُ من الأمر المخالف للعادة، والمألوف، فنفر طبعه البشري، وهاله ذلك، ولم يتمكن من التأمل في تلك الحالة، لأن النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها.

وقوله: «زَمِّلوني، زَمِّلوني» بكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل، وهو التلفيف، وقال ذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر، والعادة جارية بسكون الرِّعدة بالتلفف.

وقوله: «فزَمَّلوهُ حتى ذَهَبَ عنه الرَّوع» بفتح ميم زملوه، والروع - بفتح الراء - الفزع.

وقوله: «لقد خشيت على نفسي» وهذه الخشية اختلف العلماء فيها، فقيل: خشي الموت من شدة الرعب، أو المرض، أو أنه لا يطيق حمل أعباء الوحي لما لقيه أولاً عند لقاء الملك، وليس معناه الشك في أن ما أتى من الله، أو العجز عن النظر إلى الملك من الرعب، أو عدم الصبر على أذى قومه، أو تكذيبهم إياه، أو أن يقتلوه، أو تعييرهم إياه، أو مفارقة الوطن، وأكِّدَ باللام وقد، تنبيهاً على تمكن الخشية من قلبه المقدس، وخوفه على نفسه الشريفة.

وقوله: «كلّا واللهِ لا يُخْزيكَ الله أبداً» كلا معناها النفي والإبعاد، أي لا تقل ذلك، أو لا خوف عليك، ويُخْزيك - بضم أوله وسكون الخاء المعجمة، وزاي مكسورة بعدها مثناة تحتية - من الخِزْي، أي لا يفضحك الله، وروي بالحاء المهملة من الحزن، والزاي مضمومة من الثلاثي، أو بضم أوله من الرباعي، يقال: حُزْنُهُ وأحزانه، ثم استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبداً بأمر استقرائي، فقالت: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتَكْسِبُ المعدوم، وتَقْري الضيف، وتُعين على نوائب الحق». وإنك بكسر الهمزة، لوقوعها في الابتداء، لأنها جواب لسؤال مقدر، كأنها لما قالت ما قالت: قيل لها: وما السبب

فيما أقسمت عليه؟ قالت: إنك. . . الخ. والرَّحِمْ: القرابة من قبل الأب والأم، والكَلُّ ـ بفتح الكاف، وتشديد اللام ـ هو الذي لا يستقل بأمره، قال الله تعالى: ﴿وهُو كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ﴾. [النحل: ٧٦].

وتَكسِبُ المعدوم ـ بفتح أوله ـ أي تُعطي غيرك المعدومَ الذي لا يجده عندك، بحذف أحد المفعولين، يقول: كسبت الرجل مالاً وأكسبته بمعنى، وروي بضم أوله من الرباعي، وأُورِدَ على هذه أن الذي يكسب هو المعدم لا المعدوم فإنه لا يكسب، وأجيب بأن المعدم يطلق عليه معدوم، يقال رجل عديم لا عقل له، ورجل معدوم لا مال له، كأنهم نزلوا وجود من لا مال له منزلة العدم، وقيا: معناه تكسب المال المعدوم، وتُصيب منه ما لا يُصيب غيرك، وكانت العرب تتمادَحُ بكَسْبِ المال ولا سيما قريشٍ، وكان النبي ﷺ قبل البعثة محظوظاً في التجارة، ولا بدَّ في هذا المعنى من أن يَنْضَمَّ إليه ما يليقُ به من كونه كان مع إفادته للمال ينفِقُهُ في الوجوه التي ذكرت من المكارم، وقد قال أعرابي يمدَحُ إنساناً: كان أكسَبَهُم لمعدومٍ وأعطاهم لمحرومٍ. وتَقْري الضَّيْف ـ بفتح أوله بلا هَمْز من الثلاثي، وسمع ضمه من الرباعي ـ أي تُهيِّء له طعامه ونزله. ونوائب الحق: حوادثه، وهذه الكلمة جامعة لأفراد ما تقدم، ولما لم يتقدم، وإنما قالت: نوائب الحق، لأنها تكون في الحق والباطل قال لبيد:

نوائِبُ مِنْ خَيرٍ وشَرٍ كِلاهُما فلا الخَير مَمدودٌ ولا الشَّرُّ لازِبُ

وفي بعض الروايات «وتَصْدُقُ الحديث» وهي من أشرف الخصال، وفي بعضها «وتُؤدي الأمانة» وفيما وصفته به، عليه الصلاة والسلام، جميع أصول مكارم الأخلاق، لأن الإحسان إما إلى الأقارب أو الأجانب، وإما بالبدن أو بالمال، وإما على من لا يستَقِلُّ بأمره، أو من يستَقِلُّ، وذلك كله مجموع فيما وصفته به، وإنما أجابته بكلام فيه قسم وتأكيد، بـ «أن» و «اللام» لتزيل حيرته ودهشته، وفيما قالت دليل على أن من طُبِعَ على أفعال الخير لا يُصيبه ضَيْر. وفي القصة استحباب تأنيس من

نزل به أمر بذكر تيسيره عليه ، وتهوينه لديه ، وأن مـن نزل به أمر استحب له أن يُطْلعَ عليه مـن يَثِقُ بنصحهِ ، وصحة رأيه .

وقوله : «فانطلقت به خَديجة حتى أتت به ورقةَ بن نَوْفَلٍ . . . الخ» انطلقت به أي مضت معه ، فالباء للمصاحبة ، لأنها تكون مع الفعل اللازم المعدى بالباء ، بخلاف المعدى بالهمزة كأذهبته ، وورقة بفتح الراء .

وقوله : «ابن عم خديجة» بنصب ابن ، ويكتب بالألف وهو بدل مـن ورقة ، أو صفة أو بيان ، ولا يجوز جره ، لأنه يصير صفة لعبدِ العُزّى ، وليس كذلك ، ولا كَتْبُهُ بغير ألف ، لأنه لم يقع بين علمين .

وقوله : «وكان امرأً قد تَنَصَّـر فـي الجاهلية» وفـي بعض الروايات إسقاط «قد» ، أي صار نصرانياً ، وكان قد خرج هو وزيد بن عمرو بن نُفـيل لما كرها عبادة الأوثان إلى الشام وغيرها ، يسألون عن الدين ؛ فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصر ، كان لقي مـن بقي مـن الرهبان علـى دين عيسى ابن مَرْيم ، لم يُبَدَّل ، ولذلك أخبر بالنبي ﷺ والبشارة به إلى غير ذلك مما أفسده أهل التبديل ، وسيأتي تعريفه قريبا . وأما زيد بن عَمرو فسيأتي خبره فـي المناقب ، ويأتي تعريفه هناك . والجاهلية هي ما قبل الإسلام مـن أمور الكفر .

وقوله : «فكان يكتب بالكتاب العبرانيِّ» ـ أي الكتابة العبرانية ـ «فـيكتُبُ مـن الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب» أي : يكتبه بحذف العائد . وفـي رواية يُونُس ومَعْمر : «ويكتُبُ مـن الإنجيل بالعربية» ولمسلم : «فكان يكتُبُ الكتاب العربيَّ» والجميع صحيح ، لأن ورقة تعلم اللسان العبراني ، والكتابة العبرانية ، فكان يكتب بالعبرانية ، كما كان يكتب بالعربية ، لتمكنه مـن الكتابتين واللسانين ، وإنما وصفته بكتابة الإنجيل دون حفظه ، لأن حفظ التوراة والإنجيل لم يكن متيسراً كتيسر حفظ القرآن الذي خُصَّت به هذه الأمة ، ولهذا جاء فـي صفتها : «أناجيلُها

صدورُها». والعِبْرانية بكسر العين نسبة إلى العِبْر ـ بكسر العين ، وسكون الموحدة ـ وزيدت الألف والنون في النسبة على غير قياس ، قيل: سُميت بذلك لأن الخليل ، عليه الصلاة والسلام، تكلم بها لما عبر الفرات فارّاً من نمروذ ، وقيل: إن التوراة عبرانية ، والإنجيل سرياني. وعن سُفيان: ما نزل من السماء وحيٌ إلا بالعربية ، وكانت الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، تترجمه لقومها.

وقوله: «يا ابنَ عَمِّ» هذا النداء على حقيقته ، ووقع في مُسلم: «يا عَمّ» وهو وهم ، لأنه وإن كان صحيحاً لجواز إرادة التوقير ، لكن القصة لم تتعدد ، ومخرجها متحد ، فلا يُحمل على أنها قالت ذلك مرتين ، فيتعين الحمل على الحقيقة. وإنما جوز ذلك فيما مضى من العبراني والعربي ، لأنه من كلام الراوي في وصف ورقة ، واختلفت المخارج ، فأمكن التعداد.

وقولها: «من ابن اخيكَ» تعني به النبي ﷺ ، وذلك لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للأب الرابع للنبي ﷺ ، أي فيكون أبوه عبد الله وورقة في عدد النسب إلى قُصَيّ بن كِلاب الذي يجتمعان فيه سواء ، فكان من هذه الحيثية في درجة أخوته ، أو قالته على سبيل التوقير لسنه. وفي الحديث إرشاد إلى أن صاحب الحاجة يقدم بين يديه مَنْ يعرف قدره ، ممن يكون أقرب منه للمسؤول ، وذلك مستفاد من قول خديجة: «اسمع من ابن أخيك» أرادت بذلك أن يتأهب لكلامه ، عليه الصلاة والسلام ، وذلك أبلغ في التعليم.

وقوله: «يا ابن أخي: ماذا ترى؟» فيه حذف تقديره فأتت به ورقةَ ابن عمها ، فأخبرته بالذي رأى ، فقال: يا ابن أخي.. الخ. ذكره أبو نعيم في «دلائل النبوة».

وقوله: «هذا الناموس الذي نزل على موسى» هذا إشارة إلى الملك المذكور في خبره ، عليه الصلاة والسلام ، ونَزَّلَهُ منزلة القريب بقرب

ذكره ، والمراد به جبريل ، وكانوا يسمونه الناموس الأكبر ، والناموس صاحب السر مطلقاً ، كما جزم به المؤلف في أحاديث الأنبياء ، وقيل: هو صاحب سر الخير ، والجاسوس صاحب سر الشر ، والأول هو الصحيح «ونَزَّلَ» بتشديد الزاي ، وهو يستعمل فيما نُزِّلَ نجوماً. وفي رواية الكُشْمِيْهَنيّ: «أنزل الله» ، وهو يستعمل فيما نُزِّلَ جملةً. وفي التفسير: أنزل بالبناء للمفعول ، فإن قلت: لم قال: على موسى؟ ولم يقل: على عيسى؟ مع أنه كان نصرانياً؟ أجيب بأن كتاب موسى مشتمل على أكثر الأحكام ، وكذلك القرآن بخلاف كتاب عيسى ، فإنه أمثال ومواعظ ، أو لأن موسى بُعث بالنقمة على فرعون ومن معه ، بخلاف عيسى ، وكذلك وقعت النقمة على يد النبي ﷺ بفرعون هذه الأمة ، أبي جَهل ومن معه ببدر ، أو قاله تحقيقاً للرسالة ، لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتابين بخلاف عيسى ، فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته.

وقوله: «ياليتني فيها جَذعاً» ضمير «فيها» لمدة النبوة ، أو الدعوة ، وقيل: إن المنادى محذوف تقديره يا محمد، ليتني . وحيث يكون المنادى وحده ليس معه أحد ينادى ، كقول مريم: ﴿يا لَيْتَني مُتُّ﴾ [مريم: ٢٣] يقدر أنه جرد شخصاً لنفسه ، وخاطبه و «جَذعاً» روي بالرفع على الأصل ، وروي بالنصب فقيل: إنه على لغة من ينصب الجزأين بـ «ليت» وأخواتها كما قال الشاعر:

إذا اسْوَدَّ جُنْحُ الليلِ فَلتَأْتِ ولتكن خُطاك خفافاً إنَّ حراسَنا أُسْداً

أو منصوب بكان مقدرة ، أو بفعل محذوف جعلت ، أو على الحال. والجَذَع ـ بفتح الجيم والذال ـ الصغير من البهائم ، واستعير للإنسان ، كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شاباً حتى يقوى على المبالغة في نُصرته ، وبهذا يتبين سر وصفه بأنه كان كبيراً أعمى. وفي هذا دليل على جواز تمني المستحيل إذا كان في فعل الخير ، لأن ورقة تمنى أن يعود شاباً ، وهو محال عادة ، والظاهر أن التمني ليس مقصوداً

على بابه ، بل المراد من هذا التنبيه على صحة ما أخبره به ، والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به.

وقوله: «إذْ يُخْرِجُكَ قومُكَ» فيه استعمال «إذ» في المستقبل كإذا ، على حد قوله تعالى: ﴿وأَنذِرْهُمْ يومَ الحَسْرَة إذْ قُضِيَ الأمْرُ﴾ [مريم: ٣٩] قاله ابن مالك وغيره ، وتعقبه البُلْقِينيّ بأنهم منعوا وروده ، يعني وروده وروداً محمولاً على حقيقة الحال لا على تأويل الاستقبال ، وأولوا ما ظاهره ذلك بأن فيه استعمال الصيغة الدالة على المضي لتحقق وقوعه ، فأنزلوه منزلته ، ويقوي ذلك هنا أن في رواية البُخاري: «حينَ يُخْرِجُكَ قومُكَ» والتحقيق أن في كل من الأمرين ارتكاب مجاز ، والمجاز الأخير أولى لما ينبني عليه من إيقاع المستقبل في صورة المضي تحقيقاً ، أو استحضاراً للصورة الآتية في هذه دون تلك.

وقوله: «أو مُخْرِجيَّ هُمْ؟!» ـ بفتح الواو وتشديد الياء وفتحها ـ جمع مخرج ، فهم مبتدأ مؤخر ، ومخرجي خبر مقدم ، ولا يجوز العكس ، لما فيه من الأخبار بالمعرفة عن النكرة ، لأن إضافة مُخرجي غير مَحْضة ، بل هي لفظية ، لأن اسم الفاعل بمعنى الاستقبال. وأصل «مخرجي» مخرجوي ، حذفت نون الجمع للإضافة إلى ياء المتكلم ، فاجتمعت الياء والواو ، وسُبِقَ أحدهما بالسكون ، فأبدلت الواو ياءً ، وأُدغمت ، لقول ابن مالك:

إنْ يَسكن السابقُ مِنْ واوٍ وَيا واتَّصلا ومن عَروضٍ عَريا
فياءً الواوَ اقلبنَّ مدغماً

والهمزة للاستفهام الإنكاري ، إنه استبعد إخراجه عن الوطن ، لا سيما حرم الله وبلد أبيه إسماعيل من غير سبب يقتضي ذلك؛ فإنه عليه الصلاة والسلام ، كان جامعاً لأنواع المحاسن المقتضية لإكرامه ، وإنزاله منهم محل الروح من الجسد ، والجملة عطف على قول ورقة: «إذ يُخْرِجُكَ قومُك» وعطف الإنشاء على الخبر جائز عند النحاة. وأهل البيان

يقدرون في مثل هذا التركيب جملة بين الهمزة والواو وهي المعطوف عليها ، كما قدره الزَّمَخْشري هنا: أمعادِيَّ هم ، ومخرجي هم؟ وعلى ما قالوه تكون الهمزة في محلها الأصلي ، وعلى كلام النحاة تكون الهمزة مقدمة عن محلها بعد العاطف خُصَّتْ بهذا التقديم على العاطف مع أنه لا يتقدم عليه جزء مما عطف تنبيهاً على أصالتها في أدوات الاستفهام ، وهو له الصدر. نحو ﴿أَوَلَمْ يَسيروا﴾ [الروم: ٩] ﴿أَوَ لَمْ يَنْظُروا﴾ [الأعراف: ١٨٥] ﴿أَفَلَمْ يَسيروا﴾ [يوسف: ١٠٩] وقد جاء الاستفهام بغيرها متأخراً عن العاطف في قوله تعالى: ﴿فأَنى تُؤْفَكونَ﴾ [يونس: ٣٤] ﴿فأَينَ تَذهبونَ﴾ [التكوير: ٢٦]. وقيل: جملة الاستفهام عطف على جملة التمني في قوله: «ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك» فيكون المعطوف عليه أول الجملة لا آخرها ، وهو من عطف الإنشاء على الإنشاء. وأما عطف جملة على جملة في كلام الغير فهو سائغ وارد في القرآن العظيم. قال الله تعالى: ﴿وإِذِ ابتَلَى إبراهيمَ رَبُّهُ بكَلماتٍ. . . ـ إلى قوله ـ قَالَ ومِنْ ذُرِّيَتي﴾ [البقرة: ١٢٤].

وقوله: «لم يأتِ رجلٌ قَطُّ» فقط ظرف مستغرق للزمن الماضي ، منقول من القَطِّ بمعنى القطع ، فإذا قلت: ما رأيتهُ قطُّ فمعناه فيما انقطع من عمري ، وبنيت على حركة لأن لها أصلاً في التمكن ، لأن أصلها القط ، وكانت ضمة ، تشبيهاً لها بقبل لدلالتها على ما تقدم من الزمان مثله ، والغالب أنها لا تأت إلا بعد النفي ، وجاءت نادراً بعد موجب في قول عمر: قَصَرْنا الصلاةَ معَ رسول اللهِ ﷺ أكثَرَ ما كُنّا قَطُّ. ومنه قول الزبيْر: «وكان عبدالله أحسنُ رجلٍ رُئِي في قريشٍ قَطُّ». وفيها لغات: قط ـ بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة ، وبفتحها وتشديد الطاء مكسورة ، وبفتحها وسكون الطاء ، وبفتحها وضم الطاء مخففاً ، وبضمها وتشديد الطاء مضمومة ـ وجمعها ابن بون بقوله:

وقد يُقالُ قَطُّ قُطُّ قَطِّ قَطْ قَنْطُ قَطُ وما تَثليثُ عَوْضٍ بالغَلَط

وعَوْض بتثليث الضاد بعكس قط فهي لاستغراق الزمن المستقبل.

وقوله: «إلّا عُودي» في رواية، في التفسير «إلا أوذي»، فذكر ورقة أن العلة في ذلك مجيئه لهم بالانتقال عن مألوفاتهم، ولأنه علم من الكتب أن لا يجيبونه لذلك، وأنه يلزمه حينئذٍ منابذتهم ومعاداتهم، فتنشأ العداوة من ثم. وفيه دليل على أن المجيب يقيم الدليل على ما يُجيب به إذا اقتضاه المقام.

وقوله: «وإنْ يُدرِكني يومُك» بجزم «يدركني» بـ «أنْ» الشرطية، وفي رواية زيادة: «حياً»، وفي رواية: «إن أدركتُ ذلك اليوم»، يعني يوم الإخراج، ولما كان ورقة سابقاً، واليوم متأخراً أسند الإدراك إلى اليوم، لأن المتأخر هو الذي يدرك السابق.

وقوله: «أنْصرْكَ نصراً مُؤزراً» أي قوياً، مأخوذٌ من الأزْر، وهو القوة، يحتمل أن يكون من الإزار، إشارة بذلك إلى تشميره في ضرته، قال الأخطل:

قومٌ إذا حارَبوا شَدُّوا مَآزِرَهُم دونَ النساء ولو باتت بأطهارِ

وقوله: «ثم لم يَنْشَب ورقة أن تُوفّي، وفَتَرَ الوحي» أي لم يلبَث، فهو كلَبِثَ زنةً ومعنى. وأصل النُّشوب التعلق، أي لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات، وهذا يخالف ما في السيرة لابن اسحاق من أن ورقة كان يَمُرُّ ببلال يُعَذَّبُ، وهذا يقتضي أنه تأخر إلى زمن الدعوة؛ ويمكن الجمع بأن يقال: الواو في قوله: «وفتر الوحي» ليست للترتيب، فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكراً بعد ذلك في أمر من الأمور، فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة إلى علمه، لا إلى ما هو الواقع، ويأتي في تعريفه قريباً جميع ما قيل في شأنه. وفتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان، وكان ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الرَّوْع، وليحصُلَ له التشوق إلى العود، فقد روى المؤلف في التعبير ما يدُلُّ على ذلك، وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين على ما جَزَم به ابن إسحاق، ورواه أحمد في «تاريخه» عن الشَّعْبِيّ، وفي بعض الأحاديث أنها قدر سنتين ونصف،

وليس المراد بفترة الوحي المدة المذكورة عدم مجيء جبريل إليه ، بل تأخر نزول القرآن فقط. وفي البخاري في التعبير زيادة «حتى حَزنَ رسول الله ﷺ حزناً غدا منه مراراً يَتَردّى من رؤوس شواهقِ الجبال» ولكن هذه الزيادات من بلاغات الزهري ، فهي ضعيفة .

وأما رجاله فستة ، وفيه ذكر خديجة ، وورقة .

**الأول**: يَحيى بن عبدالله بن بُكَيْر القُرشيّ المَخْزوميّ مولاهم ، أبو زكرياء المِصري ، الحافظ ، وقد ينسب إلى جده.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ، ولا يُحتجُّ به ، وكان يفهم هذا الشأن. وقال النسائي: ضعيف ، وقال في موضع آخر: ليس بثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات» ، وأصاب؛ فقد احتج به مسلم والبخاري ، وكان غزير العلم عارفاً بالأثر من كبار حفاظ المصريين. قال ابن عَدِيّ: كان جار اللَّيث بن سعد ، وهو أثبت الناس فيه ، وعنده من الليث ما ليس عند أحد. وقال السّاجِيّ: صدوق ، روى عن الليث فأكثر. وقال أبو داود: سمعت يحيى بن مَعين يقول: أبو صالح أكثر كتباً ، ويحيى بن بُكَيْر أحفظ منه. وقال ابن مَعين أيضاً: سمع يحيى بن بُكَير «الموطأ» بعرض حبيب ، كاتب الليث ، وكان شَرَّ عرض ، كان يقرأ على مالك خطوط الناس ، ويصحف ورقتين وثلاثة ، وقال ابن مَعين أيضاً: سألني عنه أهل مصر ، فقلت: ليس بشيء ، وقال مَسْلَمة بن قاسم: تكلم فيه ، لأن سماعه عن مالك إنما كان بعرض حبيبه ، وقال الخَلِيليّ: كان ثقة ، وتفرد عن مالك بأحاديث ، وقال ابن قانع: مصري ، ثقة.

روى عن مالك ، والليث ، وبكْر بن مُضَر ، وحَمّاد بن زيد ، وعبدالله بن سُوَيْد المِصْري ، وحمزة بن ربيعة ، ومُغيرة بن عبدالرحمن الحِزامي ، وجماعة .

روى البخاري عنه في مواضع ، وروى عن محمد بن عبدالله الذي هو الذُّهلي عنه في مواضع ، تارة يقول: حدثنا محمد ولا يزيد ، وتارة

يقول: حدثنا محمد بن عبدالله يعني بن خالد بن فارس بن ذُؤيب الذُّهلي ، وتارة ينسبه إلى جده ، فيقول: حدثنا محمد بن خالد بن فارس. وروى ابن ماجة ومسلم له بواسطة محمد بن عبدالله الذُّهلي ، وروى عن حَرملة ابن يحيى ، وأبو زُرعة الرّازي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ومات قبله ، وابنه عبدالملك ، ويحيى ابن مَعين ، ويونُس بن عبد الأعلى ، وآخرون ، ولم يُخَرِّج مسلم له عن مالك ، ولعله لقول الباجِيّ: وقد تكلم أهل الحديث في سماعه «الموطأ» عن مالك ، مع أن جماعة قالوا: آخر من روى «الموطأ» عن مالك.

ولد سنة أربع وقيل: خمس وخمسين ومئة ، ومات سنة إحدى وثلاثين ومئتين.

الثاني: الليث بن سَعْد بن عبدالرحمن الفَهْمي ـ بفتح الفاء وسكون الهاء ـ أبو الحارث ، الإمام المصري.

قال يَحْيى بن بُكَير: سعد أبو الليث ، مولى قريش ، وإنما افترضوا في فَهْم فنُسب إليهم ، وأصلهم من أصبهان ، وأهل بيته يقولون: نحن من الفرس من أصبهان. قال ابن يونُس: وليس لما قالوا من ذلك عندنا صحة؛ فالصحيح أنه فَهْمِيّ ، مولى عبدالرحمن بن خالد بن مُسافر؛ وأما كونهم من أصبهان فهو حَقٌّ لقول اللَّيث: نحن من أهل أصبهان فاستوصوا بهم خيراً ، وفَهْم من قَيْس عَيْلان ، ونقل غير واحد عن اللَّيْث أنه قال: دخلت على نافع مولى ابن عمر ، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل مصر ، قال: ممن؟ قلت من قيس ، قال: ابن كم؟ قلت: ابن عشرين ، قال: أما لحيتك فلحية ابن أربعين.

ولد بقَلْقَشَنْدَة ، وهي قرية على أربعة فراسخ من مصر ، سنة أربع وتسعين.

قال ابن سعد: كان قد اشتغل بالفتوى في زمان ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، صحيحه ، وكان سرياً من الرجال ، نبيلا ، سخياً ، من

سخائه ما ذكره أبو صالح ، كاتب الليث عن مالك ، قال: كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا ، أي احتجب ، فقلنا: ليس هذا يشبه صاحبنا ، قال: فسمع مالك كلامنا ، فأمر بإدخالنا عليه ،.وقال لنا: من صاحبكم؟ قلنا: الليث بن سعد ، قال: تشبهوني برجل كُتِبَ له في قليل عُصْفُرٍ نَصْبُغُ به ثياب صبياننا ، فأنفذ إلينا منه ما صبغنا به ثياب صبياننا ، وثياب جيراننا ، وبعنا الفضل بألف دينار. وقال قُتيبة بن سعيد: قفلنا مع الليث بن سعد من الإسكندرية ، وكان معه ثلاث سفائن ، سفينة فيها مطبخه ، وسفينة فيها عياله ، وسفينة فيها أضيافه. وقال عبدالله بن صالح: صحبت الليث عشرين سنة ، وكان لا يتغذى وحده ، ولا يتعشى وحده إلا مع الناس. ومن طريق منصور بن عمار ، قال: كنت عند الليث جالساً فأتته امرأة ، ومعها قدح ، وقالت له: يا أبا الحارث! إن زوجي يَشتكي ، وقد نُعِتَ لنا العسل ، فقال: اذهبي إلى الوكيل فقولي له يعطيك مطراً ، والمطر عشرون ومئة رطل؛ فجاء الوكيل يُسارِره بشيء ، فقال له الليث: اذهب فأعطِها مطراً ، إنها سألت بقدرها ، وأعطيناها بقدرنا. وعن منصور قال: دخلت على الليث ، وعلى رأسه خادم ، فغَمَزَه ، فخرج فضرب بيده إلى مصلاه ، فاستخرج منه كيساً: فرمى بها إلي ، وقال لي: يا أبا السري لا تعلم به ابني فتهون عليه ، فإذا فيه ألف دينار. وقال أبو حاتم ابن حِبّان: كان الليث لا يتردد إليه أحد إلا أدخله في جملة عياله ، ما دام يتردد إليه ، وإذا أراد الخروج ، زوده بالبغلة إلى وطنه. وقال الترمذي: سمعت قُتيبة ، يقول: كان الليث في كل صلاة يتصدق على ثلاث مئة مسكين. وقال الأشهب: كان الليث لا يرد سائلاً. وقال محمد بن رُمْح: كان دخلُ الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار ، ما أوجب الله عليه درهماً قط بزكاة. وقال ابن وَهْب: كان الليث يصل مالكاً كل سنة بمئة دينار ، وكتب مرة أن عليّ ديناً ، فبعث إليه بخمس مئة دينار. وقال يحيى بن بُكيْر: وصل الليث ابن لَهيعة لما احترقت داره بألف دينار ، وحج فأهدى إليه مالك طبقاً فيه رطب ، فرد إليه على الطبق ألف دينار ، هكذا قال ابن حَجَر ، والذي في ابن خلكان هو أن مالكاً أهدى إليه

صينية ، فيها تمر فأعادها مملوءة ذهباً ، وكان يتخذ لأصحابه الفالوذَج ، ويعمل فيه الدنانير ، ليحصل كل من أكل كثيراً أكثر من صاحبه. وقال الحارث بن مِسكين: اشترى قوم من الليث تمره بمال ، ثم إنهم ندموا ، فاستقالوه ، فأقالهم ، ثم استدعاهم ، فأعطاهم خمسين ديناراً ، وقال: إنهم أمَلُوا أملاً، فأحببت أن أعضوضَهم .

ومن ثنائه عليه في الفقه ما قال حَرْمَلة بن يحيى: سمعت الشافعي يقول: الليث أنفع للأثر من مالك. وقال أحمد بن عبدالرحمن بن وَهْب: سمعت الشافعي يقول: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقُوموا به ، وفي رواية: ضيعه قومه ، وفي أخرى ضيعه أصحابه ، ومعنى تضييع أصحابه له ، هو أنهم لم يُدَوِّنوا فقهه كما دون فقه مالك. وقال يحيى بن بُكيْر: الليث أفقه من مالك ، ولكن كانت الحظوة لمالك. وقال سعيد بن أيوب: لو أن مالكاً والليث اجتمعا ، كان مالك عند الليث أبكم ، ولباع الليث مالكاً فيما يريد. وقال سعيد بن أبي مَرْيم: ما رأيت أحداً من خلق الله تعالى أفضل من الليث ، وما كانت خَصْلةٌ يُتَقَرَّبُ بها إلى الله تعالى ، إلا كانت في الليث.

وقال أبو يَعلى: كان إمام وقته بلا مُدافعة ، وكان ابن وَهْب يوماً يقرأ عليه «مسائل» الليث ، فمرت به مسألة ، فقال رجل من الغرباء: أحسن والله الليث ، كأنه كان يسمع مالكاً يجيب فيجيب ، فقال ابن وَهْب للرجل: بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو ، والله الذي لا إله إلا هو ، ما رأينا أحداً أفقه من الليث. وقال هارون بن سعيد: سمعت ابن وَهْب ، وذكر اختلاف الأحاديث والناس ، فقال: لولا أني لقيت مالكاً والليث لضللت. وقال شُرَحبيل بن جَميل: أدركت الناس زمن هشام بن عبدالملك ، والناس إذ ذاك متوافرون ، وكان بمصر يزيد بن أبي حبيب ، وغيره ، والليث إذ ذاك شاب ، وإنهم ليعرفون له فضله ، وورعه ، ويقدمونه. وقال ابن بُكير: ورأيتُ من رأيتُ فلم أر مثل الليث ، وفي رواية: ما رأيت أكمل من الليث ، كان فقيه البدن ، عربيَّ اللسان ،

يُحسِنُ القرآن ، والنحو ، ويحفظ الحديث ، والشعر ، حسن المذاكرة ، لم أر مثله . وقال شُعَيب بن الليث : قيل لليث : إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك ، فقال : أو كلما في صدري في كتبي؟ لو كتب ما في صدري ما وسعه هذا المركب . وقال يحيى بن بُكير : قال الليث : كنت بالمدينة ، فذكر قصته ، قال : فقال لي يحيى بن سعيد الأنصاري : إنك إمام منظور إليك .

وقال عبدالله بن صالح : إن مالكاً كتب إلى الليث ، فقال في رسالة : وأنت في إمامتك ، وفضلك ، ومنزلتك ، وحاجة من قبلك إليك ، وذكر باقي الرسالة . وقال الشافعي أيضاً : ما فاتني أحد فأسفت عليه ، ما أسفت على الليث . وابن أبي ذئب . وقال ابن وَهْب : كل ما كان في كتب مالك ، وأخبرني من أرضى من أهل العلم ، فهو الليث . وقال ابن حِبّان في «الثقات» : كان من سادات أهل زمانه ، فقهاً ، وورعاً ، وعلماً ، وفضلاً ، وسخاءً ، وقال الدَّرَاوَرْدِيّ : رأيت الليث عند ربيعة ، يناظرهم في المسائل ، وقد فاق أهل الحلقة . وقال أيضاً : رأيت الليث عند يحيى ابن سعيد ، وربيعة وإنهما ليزحزحان له ، ويعظمانه . وقال عثمان الدّارِمِيّ : قلت لابن مَعين : فالليث أحب إليك أو يحيى بن أيوب؟ قال الليث أحب إليَّ ، ويحيى ثقة ، قلت : فإبراهيم بن سعد أو الليث؟ قال : ثقتان ، قلت : فالليث كيف حديثه عن نافع؟ قال : صالح ، ثقة ، وقال ابن المَدِيْنِيّ : الليث ثقة ، ثبت . وقال العِجْلي : مصري ، ثقة . وقال النسائي : ثقة . وقال عبدالله بن أحمد عن أنس : أصح الناس حديثاً عن المَقْبريّ الليث ، كان يفصلُ ما روى عن أبي هريرة ، وما روى عن أبيه عن أبي هريرة . وقال عثمان بن صالح السَّهْمِيّ : كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث ، فحدثهم بفضائل عثمان ، فكفوا ، وكان أهل حمص ينتقِصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عَيَّاش ، فحدثهم بفضائل علي فكفوا عن ذلك . وقال أبو داود : ليس ينزل أحد نزوله ، كان يكتب الحديث على وجهه .

ومن عجيب أمره ما حَدَّث به عنه لؤلؤ ، خادم الرشيد ، قال: جرى بين هارون الرشيد ، وبنت عمه زُبَيْدَة بنت جَعْفر كلام ، فقال هارون: أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، ثم ندم فجمع الفقهاء ، فاختلفوا ، فكتب إلى البلدان فأحضر علماءها ، فلما اجتمعوا جلس لهم ، فاختلفوا ، فسألهم فاختلفوا ، وبقي شيخ لم يتكلم ، وكان في آخر المجلس ، وهو اللَّيث بن سعد ، قال: فسأله ، قال: إذا أخلى أمير المؤمنين مجلسه كلمته ، فصرفهم ، فقال: يدنيني أمير المؤمنين فأدناه ، فقال: أتكلم على الأمان ، قال: نعم ، فأمر بإحضار مصحف ، فأحضره ، قال تصفحه يا أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة الرحمن ، فاقرأها ، ففعل ، فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ [الرحمن: ٤٦] قال: أمسك يا أمير المؤمنين! قل: والله إني أخاف مقام ربي ، قال: فاشتد ذلك على هارون الرشيد ، فقال: يا أمير المؤمنين! العهد أملك ، فحلف هارون الرشيد ، فقال له: يا أمير المؤمنين! هما جنتان وليستا بجنة واحدة ، قال: فسمعنا التصفيق من وراء الحجاب ، والفرح ، فقال له الرشيد: أحسنت وأمر له بالجوائز ، والخِلع ، وأمر له بإقطاع الجيزة ، ولا ينصرف أحد بمصر إلا بأمره ، وصرفه مكرماً. وعن عبدالله بن صالح قال: سمعت اللَّيث بن سعد يقول: لما قدمت على هارون الرشيد ، قال: يا ليث! ما صلاح بلدكم؟ قلت يا أمير المؤمنين! صلاح بلدنا إجراء النيل ، وصلاح أميرها ، ومن رأس العين يأتي الكَدَرُ ، فإذا صفا رأس العين صفت العين ، قال: صدقت يا ليث.

قال ابن حَجَر: تتبعت كتب الخلاف كثيراً ، فلم أطلع فيها على مسألة واحدة انفرد فيها الليث عن الأئمة ، من الصحابة والتابعين ، إلا في مسألة واحدة ، وهي أنه كان يرى تحريم أكل الجراد المَيِّت ، وقد نُقل ذلك عن بعض المالكيين ، قلت: مشهور مذهبنا أعني معاشر المالكية أن لا تُؤكَلَ ميتته ، ولا بد له من ذكاة ، ولكن ذكاته بما يموت به ، ولو لم يُعَجَّل موته ، كقطع الجناح ، وقد ألف ابن حَجَر العَسقَلاني رسالة ،

سماها «الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية» ، أدرك الليث نيفاً وخمسين رجلاً من التابعين.

روى عن: نافع ، وابن أبي مُلَيْكة ، ويزيد بن أبي حبيب ، ويحيى ابن سعيد الأنصاري ، وأخيه عبد ربه بن سعيد ، وابن عَجْلان ، وهشام ابن عُروة ، وعطاء بن أبي رباح ، وبُكَير بن الأشَجّ ، وسعيد المَقْبري ، وأبي الزِّناد ، وعبدالرحمن بن القاسم.

وحج الليث سنة ثلاث عشرة فسمع من ابن شهاب بمكة ، وروي عنه أنه قال: كتبت عن علم ابن شهاب الزُّهْري علماً كثيراً ، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرُّصافة ، فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى ، فتركه هو وعبدالرحمن بن القاسم ، وقتادة ، وجعفر بن ربيعة ، وخلق كثير.

وروى عنه: شعيب ، ومحمد بن عَجْلان ، وهشام بن سعد ، وهما من شيوخه ، وابن لهيعة ، وهُشَيم بن بَشير ، وقَيْس بن الرَّبيع ، وعطاف ابن خالد ، وهم من أقرانه ، وابن المُبارك ، وابن وَهْب ، ومروان بن محمد ، وأبو النَّضر ، وأبو الوليد بن مُسلم ، وسعيد بن كَثير بن عُفَير ، وخلق كثير.

مات يوم الجمعة ، نصف شعبان ، سنة خمس وسبعين ومئة ، وقبره في قَرافة مصر ، مشهور يزار.

وليس في الكتب الستة من اسمه الليث بن سعد سواه ، نعم من الرواة ثلاثة غيره ، أحدهم: ابن أخي سعيد بن أبي مريم شيخ لأحمد بن يحيى بن خالد الشَّرقي ، شيخ الطَّبراني ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين. والثاني: ابن أبي خالد بن نجيح ، يروي عن خالد ، وابن وَهْب ، ذكرهما ابن يونُس في «تاريخ مصر» ، وهما متأخران عن طبقة أصحاب الليث ، والثالث: متأخر عنهم ، واسم جده سليمان بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن سعد ، يكنى أبا عمر النَّسَفِيّ وثقه الخطيب.

**الثالث**: عُقَيل ـ بضم العين ـ بن خالد بن عَقيل ، مكبراً ، أبو خالد الأموي مولى عثمان ، وثقه أحمد ، وابن سعد ، والنسائي ، وقال أبو زُرعة: صدوق ، ثقة. وقال ابن مَعين: أثبت من روى عن الزُّهري مالك ، ثم معمر ، ثم عُقَيل ، وفي رواية عنه: أثبت الناس في الزُّهري مالك ، ومَعْمر ، ويونُس ، وعُقَيل ، وشُعيب ، وسفيان. وقال ابن راهوية: عُقَيل حافظ ، ويونس صاحب كتاب. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي؛ عُقَيل أحب إليك أم يونُس؟ فقال عُقيل أحب إلي ، لا بأس به ، وسئل أبي أيما أثبت عُقَيل ، أو مَعْمر؟ فقال: عُقِيل أثبت، كان صاحب كتاب. وقال عبدالله بن أحمد: ذُكر عند أبي أن يحيى بن سعيد قال: عُقيل ، وإبراهيم بن سعد كأنه يضعفهما ، فقال: وأي شيء هو؟ هؤلاء ثقات ، لم يَخْبُرْهم. وقال ابن عُيينة عن زياد بن سعد: كان عُقيل يحفظ ، وذكره ابن حبان في «الثقات» ، وقال العُقيلي: صدوق ، تفرد عن الزهري بأحاديث ، وكان الزُّهري يكون بأَيْلَة ، وله بها ضَيْعة ، وكان يكتب عنده هناك الماجَشُون ، وكان عُقيل شرطياً بالمدينة.

روي عن: أبيه ، وعمه زياد ، ونافع مولى ابن عُمر ، وعِكْرمة ، والحسن ، وسعيد بن أبي سعيد الخدري ، والزُّهري ، وغيرهم.

وروى عنه: ابنه إبراهيم ، وابن أخيه سلامة بن رَوْح ، والمُفَضَّل بن فَضَالة ، والليث بن سعد ، وابن لَهيعة ، وجابر بن إسماعيل. وحدث عنه يونُس بن يزيد ، وهو من أقرانه ، وغيرهم.

مات بمصر فجأة ، سنة واحد وأربعين ومئة ، وقيل سنة أربع ، وليس في الكتب الستة من اسمه عُقَيل بالضم سواه ، إلا يحيى بن عُقَيل الخزاعي البَصْري ، روى له مسلم ، وإلا بنو عُقَيل القبيلة لها ذكر في مسلم ، وما عدا الثلاثة فبفتح العين ، وكسر القاف ، كعَقيل بن أبي طالب ، له ذكر في «الصحيحين» ، قال العراقي:

عُقَيلٌ القَبِيلُ وابنُ خالدِ كذا أبو يَحْيى وقافُ وَاقِدِ

وقال سيدي عبدالله في «غر الصباح»:

واضْمُم عُقَيْلَ اللُّذْ أبوهُ خالدٌ     وفَتْحُ ما سِواهُ طُراً وارِدُ

وإنما أطلق في فتح ما سواه، لأن القبيلة، وأبا يحيى ليس لهما رواية في الكتب.

والأَيْلِيّ نسبة إلى أيْلَةَ قرية بين يَنْبُع ومصر، وعقبتها معروفة، وينسب إليها هارون بن سعيد الأَيْلِيّ، ويونس بن يزيد الأَيْلِيّ. وهؤلاء يشتبهون بالأُبُلِيّ بضم الهمزة والموحدة، وتشديد اللام نسبة إلى أُبُلَّة بلدة بقرب البصرة، قال ابن الصلاح: لم يُنسب لها إلا شَيْبان بن فَرُّوخ من شيوخ مسلم، فهو أُبُلِيّ، وإلى ذلك أشار العراقي بقوله بعد قوله: «وقاف واقد»:

لَهُم كذا الأَيْلِيّ لا الأُبُلِيّ     قالَ سِوى شَيْبانَ والرّا فاجْعَلِ

وهذا النوع يسمى عند المُحدثينَ بالمُؤتَلِف والمُختلف وهو أن تتفق الأسماء أو الألقاب أو الأنساب خطاً لا لفظاً، سواء كان مرجع الاختلاف النقط أو الشكل، وهو من مهمات فن الحديث، حتى قال ابن المَدِيني: أشد التصحيف ما يقع في الأسماء، ووجهوه بأنه شيء لا يدخله القياس، ولا قبله شيء دال عليه، ولا بعده، والتصانيف فيه كثيرة، وأكملها بالنسبة لما قبله، كتاب «الإكمال» للأمير أبي نَصْر بن ماكُولا، وهو قسمان: أحدهما: وهو الأكثر، ما لا ضابط له يُرجع إليه لكثرته، وإنما يعرف بالنقل والحفظ، كأَسِيْد وأُسَيْد، وحِبّان وحَبَّان وحَبّان. وثانيهما: ما ينضبط لقلة المتشابهين، ثم تارة يراد به التعميم، بأن يقال: ليس لهم فلان إلا كذا، وتارة به التخصيص بـ «الصحيحين» و«الموطأ» بأن يقال: ليس في كتب الثلاثة إلا كذا، وإلى تعريف المؤتلف والمختلف أشار العراقي بقوله:

واعْنَ بِما صُوْرَتُهُ مُؤتَلِفُ خَطاً ولكِنْ لَفظُهُ مُخْتَلِفُ
نَحوُ سَلامٍ كُلّهُ فَثَقِّلِ

وهو فصل طويل ونشير إن شاء الله لكل ما جاء منه في محله.

**الرابع**: محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن عبدالله بن شِهاب بن عبدالله ابن الحارث بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرّة القُرشي الزُّهري الفقيه، أبو بكر الحافظ المدني، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام.

قال البخاري عن علي بن المَدِينيّ: له نحو ألفي حديث. وقال الآجُرّي عن أبي داود: جميع حديث الزُّهري كله ألفا حديث ومئتا حديث، النصف منها مسندة، وقدر مئتين عن غير الثقات، وأما ما اختلفوا فيه فلا يكون خمسين حديثاً، والاختلاف عندنا ما تفرد به قوم على شيء. قال معمر: سمع الزُّهري من ابن عمر حدينين. وقال العِجْلي: روى عن ابن عمر نحواً من ثلاثة أحاديث. وقال ابن سعد: كان الزُّهري ثقة، كثير الحديث، والعلم والرواية، فقيهاً، جامعاً. وقال أبو الزِّناد: كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس. وقال ابن وَهْب عن الليث: كان ابن شهاب يقول: ما استودعت قلبي شيئاً قَطُّ فنسيه. وقال ابن مَهْدي: سمعت مالكاً يقول، قال الزُّهري: ما استفهمت عالماً قط، ولا زدت على عالم شيئاً قط. وقال الليث: ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علماً منه، ولو سمعته يحدث في الترغيب لقلت لا يَحْسُنُ إلا هذا، وإن حدث عن الأنساب قلت لا يَعْرِف إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعاً جامعاً. وروى عنه الليث أنه قال: ما نشر أحد العلم نشري، ولا بَذَلهُ بَذْلي. وقال أيوب: ما رأيت أعلم من الزُّهري، فقال له صَخْر بن جُوَيْرية: ولا الحسن، فقال: ما رأيت أعلم من الزُّهري، وروي عن عَمْرو بن دينار أنه قال: أي شيء عند ابن شهاب، أنا لقيت ابن عُمر ولم يلقه، ولقيت ابن عباس ولم يلقَه؛ فقدم الزُّهري مكة، فقال عمرو: احملوني إليه، وكان قد أُقعِد فحملوه إليه، فلم يأت أصحابه إلا بعدَ لَيْل، فقالوا له: كيف رأيت؟ فقال: والله ما رأيت مثل هذا القرشي قَطُّ. وقيل لمكحول: من أَعْلَم من رأيت؟ قال:

ابن شهاب ،قيل له: ثم مـن؟ قال: ابن شهاب ثلاث مرات وروى سعيد ابن عبدالعزيز عـن مكحول أيضاً أنه قال: ما بقي علـى ظهرها أعلم بسنة ماضية مـن الزُّهري. وقال النسائي: أحسن أسانيد تروى عـن رسول الله ﷺ أربعة ، الزهري عـن علي بن الحسين عـن أبيه عـن جده ، والزُّهري عـن عُبيدالله عـن ابن عباس ، وأيوب عـن محمد عـن عبيدة عـن علي ، ومـنصور عـن إبراهيم عـن عَلْقمة. وقال ابن عُيينة عـن عمرو بن دينار: ما رأيت أنص للحديث مـن الزُّهري. وقال جَعفر بن ربيعة: قلت لعِراك ابن مالـك: مـن أفقه أهل المدينة؟ فذكر سعيد بن المُسيَّب ، وعُروة ، وعُبيدالله بن عبدالله ، قال عراك: وأعلمهم عـندي جميعاً ابن شهاب ، لأنهم جمـع علمهم إلى علمـه. وقـال مَعْمـر: قال عمـر بن عبدالعزيز لجلسائه: لم يبق أعلم بسنة ماضية مـنه. قال معمر: وإن الحسن وضُرباءَهُ لأحياء يومئذ ، وكتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عـنه إلى الآفاق: عليكم بابن شِهاب ، فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بسنة ماضية مـنه. وقال إبراهيم ابن سعـد بن إبـراهيم: قلت لأبي: بم فاقكم الزهري؟ قال: كان يأتي المجالس مـن صدورها ، ولا يلقى فـي المجلس كهلاً إلا سأله ، ولا شاباً إلا سأله ، ثم يأتي الدار مـن دور الأنصار ، فلا يلقى فـيها شاباً إلا سأله ، ولا كهلاً ولا عجوزاً ولا كهلة إلا سألها ، حتى يحاول ربات الحِجال. قال معمر بن صالح بن كَيْسان: كنت أطلب العلم أنا والزهري ، فقال: تعال نكتب السنة ، فكتبنا ما جاء عـن النبي ﷺ ، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عـن الصحـابـة ، قال: فكتب ، ولم نكتب ، فأنَجَحَ ، وضَيَّعْتُ. وقال سعيد بن عبـدالعزيز: سأل هشام بن عبدالملك الزُّهري أن يملي علـى بعض ولده ، فدعا بكاتب ، فأملى عليه أربع مئة حديث ، ثم إن هشاماً قال له: إن ذلك الكتاب قد ضاع ، فدعا الكاتب فأملاها عليه ، ثم قابله هشام بالكتاب الأول ، فما غادر حرفاً. وقال معمر: ما رأيت مثل الزُّهري فـي الفن الذي هو فـيه. وقال مالك: كان مـن أسخى الناس ، وكان سخيّاً ما له فـي الناس نظير.

وحضر الـزهري : يوماً مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو الزِّناد ، عبدالله بن ذَكْوان ، فقال هشام : أي شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة؟ فقال الـزُّهري : لا أدري ، فسأل أبو الزِّناد ، فقال: من المحرم، فقال هشام للزهري: يا أبا بكر! هذا علم استفدته اليوم، فقال: مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم.

وكان إذا جلس فـي بيته وضع حوله كتبه ، فـيشتغل بها عـن كل شيء فـي أمور الدنيا ، فقالت امرأته يوماً: إن كتبك هذه أشد علي مـن ثلاث ضرائر.

وكان أبو جده ، عبدالله بن شهاب ، يوم بدر ، مع المشركين ، وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد ، لَئِن رأوا النبي ﷺ ليقتلونه ، أو ليقتلُن دونه ، وروي أنه قيل للزهري: شهد جدك بدراً؟ فقال: نعم ، ولكن مـن ذلك الجانب ، يعـني أنه كان فـي صَفِّ المشركين ، وكان أبوه مُسلم مع مُصعَب بن الزُّبير ، ولم يزل الزهري مع عبدالملك ، ثم ابنه هشام ، وكان يزيد بن عبدالملك قد استقضاه.

روى عن عبـدالله بن عمر ، وعبدالله بن جَعْفر ، وربيعة بن عباد ، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة ، وعبدالرحمن بن أزْهر ، وسهل بن سعد ، وأنس ، وجابر ، وأبي الطُّفَيْل ، والسّائِب بن يزيد ، ومحمود بن الرَّبيع ، ومحمد ابن لَبيد ، وثَعْلَبة بن أبي مالك ، وأبي أُمامة بن سَهْل بن حَنيف ، ومالك ابن أوس بن الحَدثان ، وخلق كثير.

وروى عنـه عطاء بن أبي رَبـاح ، وأبـو الـزُّبير المكي ، وعمـر بن عبـدالعـزيز ، وعمرو بن دينار ، وصالح بن كَيْسان ، وأَبان بن صالح ، ويحـيى بن سعـيد الأنصـاري ، وأيوب السَّخْتِياني ، والأَوْزَاعيّ ، وابن جُرَيْج ، والليث ، ومـالـك ، وسفيان بن عُيينة ، ومحمد بن المُنْكَدِر ، ومنصور بن المُعْتَمِر ، وخلق كثير.

مات بالشام سنة أربع وعشرين ومئة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ،

وأوصى أن يدفن على الطريق بقرية ، يقال لها : شغبى وبَدا ـ بفتح الشين ، وإسكان الغين المعجمة ، ثم باء موحدة والقصر وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة بعدها ألف ، وقيل : شغب وبدّاً : واديان وهُو الذي يدل عليه قول كُثَيِّر عَزَّة :

وأنْتِ الّتي حَبَّبْتِ شغبى إلى بَدَاً إلـيَّ وأوْطَـانِـي بلادٌ سِوَاهُـمـا
إذا ذَرفَتْ عَيْنَـايَ أعْـتَـلُّ بالـقَـذَى وعَـزَّةُ لَوْ يَدْري الـطَّبِيْبُ قَذَاهُمـا
وَحَـلَّتْ بِهـذا حَلَّةً ثُمَّ أَصْـبَـحَـتْ بِهـذا فَطَابَ الـوَادِيانِ كِلاَهُـمـا

وقيل : إنه دُفن في ضيعة له ، اسمها أَدَامى بفتح الهمزة والدال والميم وبعـد الدال ألف وبعد الميم ألف مقصورة ، وهي خلف شَغْبٍ وبَدَا ، وقيل : مات ببيته بنَغَفٍ ، وهي قرية عند القرى المذكورة .

والزُّهْريّ في نسبه نسبة إلى زهرة بن كِلاب بن مُرّة ، أحد بطون قريش السابعة ، وهو بطن آباء آمنة بنت وَهَب بن عبد مناف بن زُهرة ، والمشهور عنـد جميع أهل النسب أن زُهرة اسم الرجل وشذّ ابن قُتيبة فجعله اسم امرأته ، وأن ولدها غلب عليهم النسب إليها ، وهو مردود بقول إمام أهل النسب ، هشـام بن الكَلْبِيّ : إن اسم زُهرة المغيرة ، فإن ثبت قول ابن قُتيبة ، فالمغيرة اسم الأب (وزُهرة اسم امرأته) فنسب أولادها إلى أمهم ، ثم غلب ذلـك حتى ظن أن زهرة اسم الأب ، فقيل : زُهرة بن كلاب ، وزُهرة بضم الزاي بلا خلاف «من فتح الباري» .

**الخامس** : عروة بن الزبير .

**والسادس** : عائشـة أم المؤمنين ، رضي الله عنهـا ، وتقـدمـا في الحديث الذي قبل هٰذا .

وأمـا خديجة : فهي أم المؤمنين ، خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبدالعُزّى بن قُصَيّ بن كِلاب القرشية الأسَدِيّة ، زوج النبي ﷺ ، وأول من صدقت ببعثه مطلقاً ، قال الزُّبَيْر بن بَكّار : كانت تدعى قبل الإسلام

الطاهرة ، وأمها فاطمة بنت زائدة ، قرشية من بني عامر بن لُؤي ، وكانت عند أبي هَالّة بن زُرارة بن النباش بن عدي التميمي أولاً فولدت له هنداً ، ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد بن عبدالله بن عُمر بن مَخْزوم ، ثم خلف عليها رسول الله ﷺ ، وعن قتادة عكس هذا أن أول أزواجها عتيق ، ثم أبو هالة ، ووافقه ابن إسحاق في رواية ابن بُكَير عنه ، وصحح ابن عبدالبَرّ الأول ، والذي زوجها للنبي ﷺ عمها عَمْرو بن أسد بن عبدالعُزّى بن قُصَيّ ، لأن أباها مات في الجاهلية ، وقال عَمْرو بن أسد: محمد بن عبدالله يَخْطُبُ خديجة هو الفَحْل لا يُقْدَع أنفه ، وكانت إذ تزوجها رسول الله ﷺ بنت أربعين سنة ، فأقامت معه ﷺ أربعاً وعشرين سنة ، وكان رسول الله ﷺ إذ تزوجها ابن إحدى وعشرين سنة ، وقيل: ابن خمس وعشرين ، وهو الأكثر ، وقيل: ابن ثلاثين ، ولم يختلفوا أنه وُلِدَ له منها ولدُهُ كلهم حاشا إبراهيم ، وأجمعوا أنها ولدت أربع بنات كلهن أدركن الإسلام وهاجرن ، وهن زينب ، وفاطمة ، ورقية ، وأم كلثوم ، وأجمعوا أنها ولدت له ابناً يسمى القاسم ، وبه كان يكنى النبي ﷺ ، وكانت قابِلَتُها سلمى مولاة صَفِيّة ، وكانت تسترضع ، وتعد ذلك قبل أن تلد ، وأكبر أولاده القاسم ، الذي كُنِي به ، ثم زينب ، ثم عبدالله ، وكان يقال له: الطيب والطاهر ولد بعد النبوة ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رُقَيّة ، ثم مات القاسم بمكة ، وهو أول ميت مات من ولده ، ثم مات عبدالله أيضاً بمكة ، وقيل: إن زينب أكبر من القاسم ، وصححه ابن عبدالبَرّ ، ولم يتزوج في الجاهلية غيرها ، ولا تزوج عليها من نسائه حتى ماتت ، ولم تلد له من المهاري غيرها؛ وهي أول من آمن به من الرجال والنساء مطلقاً ، فقد روي عن أبي رافع قال: صلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وصلت خديجة آخره.

وعن أبي نُعيم في «الدلائل» بسند ضعيف ، عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان جالساً معها إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض ، فقالت له خديجة: ادن مني ، فدنا منها ، فقالت: تراه؟ قال: «نعم» ، قالت: أدخل

رأسك تحت درعي ففعل ، فقالت: تراه؟ قال: «لا» ، قالت: أبشر ، هذا ملك إذ لو كان شيطاناً لما استحيا ، ثم رآه بأجياد ، فنزل إليه ، وبسط له بساطاً ، وبَحَثَ في الأرض ، فَنَبَعَ الماء ، فعلمه جبريل كيف يتوضأ ، فتوضأ وصلى ركعتين نحو الكعبة ، وبشره بنبوته وعلمه ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ، ثم انصرف ، فلم يمر على شجر ولا حجر إلا قال: سلام عليك يارسول الله! فجاء إلى خديجة فأخبرها ، فقالت: أرني كيف أراك؟ فأراها ، فتوضأت كما توضأ ، ثم صلت معه ، وقالت: أشهد أنك رسول الله.

قال ابن إسحاق: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله ، وصدقت بما جاء به ، فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ ، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من الرد عليه ، فيرجع إلا ثبتته ، وتهون عليه أمر الناس ، وذكرت عائشة في حديث بدء الوحي ، ما صنعته من تقوية قلب النبي ﷺ لتلقي ما أنزل الله عليه ، فقال لها: «لقد خشيت على نفسي» فقالت: كلا والله لايخزيك الله أبداً ، وذكرت خصاله الحميدة ، وتوجهت إلى وَرَقَة بن نَوْفَل وهو في «الصحيح».

وفي ابن عبدالبر أن خديجة قالت لرسول الله ﷺ: أتستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك تعني جبريل عليه السلام ، فلما جاءه ، قال: «ياخديجة هذا جبريل قد جاءني» فقالت: قُم يا ابن عم ، فاقعُد على فخذِي اليمنى ، ففعل ، فقالت: هل تراه؟ قال: «نعم» ، قالت: فتَحَوَّلْ إلى اليسرى ، ففعل ، فقالت: هل تراه؟ قال: «نعم» ، قالت: فاجلس في حِجْري ، ففعل ، فقالت: هل تراه؟ قال: «نعم» ، فألقت خمارَها ، وحسرت عن صدرها ، فقالت هل تراه؟ قال: «لا» ، قالت: أبشر فإنه والله ملك ، وليس بشيطان.

وكانت خديجة ذات جمال وشرف ، وكانت موسرة ، وكان سبب رغبتها بالرسول ﷺ ما حكاه لها غلامها ميسرة بما شاهده من علامات النبوة

قبل البعثة ، ومما سمعته من بَحيرا الراهب في حقه ، لما سافر معه ميسرة في تجارة خديجة ، وأسند الواقِدِّي قصة تزويجه بها عن نَفِيسَة بنت مُنْيَة ، أخت يَعْلى ابن مُنْيَة ، قالت: : كانت خديجة امرأة ، جلدة ، شريفة ، كثيرة المال ، ولما تأيمت كان كل شريف من قريش يتمنى أن يتزوجها ، فلما أن سافر النبي ﷺ في تجارتها ورجع بربح وافر ، رغبت فيه ، فأرسلتني رسيساً إليه ، فقلت له: ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: ما في يدي شيء ، فقلت: فإن كُفيت ، ودُعيت إلى المال ، والجمال ، والكفاءة ، قال: ومن؟ قلت: خديجة ، فأجاب.

وروى ابن المدائِنِيّ بسند له عن ابن عباس «أن نساء أهل مكة اجتمعن في عيدٍ لَهُنَّ في الجاهلية ، فتمثل لهن رجل ، فلما قرب منهن نادى بأعلى صوته ، يانساء مكة إنه سيكون في بلدكن نبي ، يقال له أحمد ، فمن استطاع منكن أن تكون زوجاً له فَلْتَفْعَل ، فحَصَبْنَهُ إلاَّ خديجة فإنها عَضَّت على قوله ولم تُعَرِّض له.

وقد أثنى النبي ﷺ على خديجة ما لم يثن على غيرها ، وذلك في حديث عائشة ، قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام ، فأخذتني الغَيْرة ، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً من العرب قد أبدلك الله خيراً منها؟ ، فغضب ، وقال: لا والله ما أبدلني خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني فيها الله الولد دون غيرها من النساء ، قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسبة أبداً.

وعن عائشة أيضاً أنها قالت: ما غِرْت على امرأة ما غِرْت على خديجة ، وما بي أن أكون قد أدركتها ، ولكن ذلك لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها ، وإنه كان ليذبح الشاة فيتتبع بذلك صدائق خديجة ، يهديها لهن .

وفي «الصحيح» عن عائشة كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول:

«أرسلوا إلى أصدقاء خديجة» ، قال: فذكرت له يوماً ، فقال «إني لأحب حبيبها».

وفي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب ، لاصَخَب فيه ، ولانَصَب.

وعند مسلم من حديث أبي زرعة سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل ، فقال: يارسول الله هذه خديجة ، أتتك ، ومعها إناء فيه طعام وشراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومني» وأخرجه النسائي من حديث أنس جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: إن الله يقرأ على خديجة السلام ، فقالت: إن الله هو السلام ، وعلى جبريل السلام ، وعليك السلام ورحمته تعالى وبركاته.

وعن أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ نساءِ العالمينَ أربعٌ ، مريمُ بنتُ عِمْران ، وابنةُ مُزاحم امرأة فِرْعون ، وخديجةُ بنتُ خُوَيْلد ، وفاطمةُ بنتُ محمد ﷺ». وفي «الصحيحين» عن علي رفعه: «خير نسائها مريم ، وخير نسائها خَديجة بنتُ خُويلد» ، ويفسر المراد به ما أخرجه ابن عبدالبر في ترجمة فاطمة ، عن عِمران بن حُصَيْن أن النبي ﷺ عاد فاطمة ، وهي وجِعَة ، فقال: «كيف تجدينك يابنية؟» قالت: إني لوجعة وإنه لَيزيد ما بي ، ما لي طعام آكله ، فقال: «يابنيةُ أما ترضَيْن أنكِ سيدةُ نساءِ العالمينَ» قالت: ياأبتِ فأين مريم بنت عمران؟ قال: «تلك سيدة نساء عالمها» فعلى هذا مريم خير نساء الأمة الماضية ، وخديجة خير نساء الأمة الكائنة ، وتحمل قصة فاطمة ، إن ثبتت على أحد أمرين: إما التفرقة بين الخيرية والسيادة ، وإما أن يكون ذلك بالنسبة إلى من وجد من النساء حين ذكر قصة فاطمة.

وأخرج ابن السُنِّي بسند له عن خديجة أنها خرجت تلتمس رسول الله ﷺ بأعلى مكة ومعها غذاؤه ، فلقيها جبريل في صورة رجل ، فسألها عن النبي ﷺ فهابته ، وخشيت أن يكون بعض من يريد أن يغتاله ، فلما ذكرت

ذلك للنبي ﷺ قال لها: «هو جبريلُ ، وقد أمَرَني أن أقرأ عليك السلام» وبشرها ببيت في الجنة ، لا صخب فيه ولا نصب.

ومن مزاياها أنها ما زالت تعظم النبي ﷺ وتصدق حديثه قبل البعثة وبعدها ، وقالت له لما أرادت أن يتوجه في تجارتها: إنه دعاني إلى البعث إليك ما بَلَغَني من صدق حديثك ، وعظم أمانتك؛ وكرم أخلاقك ، وقالت له لما خطبها: إني قد رغِبْت فيك لحسن خُلقك ، وصدق حديثك ، ومن طواعيتها له قبل البعثة أنها رأت ميله إلى زيد بن حارثة ، بعد أن صار في ملكها ، فوهبته له ﷺ فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السَّبْق إلى الإسلام ، حتى قيل: إنه أول من أسلم مطلقاً.

وفي كتاب الزُّبَيْر بن بَكّار عن عبدالرحمن بن زيد ، قال آدم عليه الصلاة والسلام: مما فَضَّلَ الله ابني عليَّ أن زوجتهُ خديجة كانت عوناً له على تبليغ أمرِ الله عز وجل ، وأن زوجتي كانت عَوْناً على المعصية.

وتقدم في ترجمة عائشة الخلاف ، هل هي أفضل أم عائشة؟ وأن الصحيح أفضليتها.

كانت وفاة خديجة ، وأبي طالب في عام واحد ، ويقال: إنها تأخرت بعده بثلاث ليال ، وكانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح ، وقيل: بأربع ، وقيل: بخمس ، وقالت عائشة: ماتت قبل أن تُفْرض الصلاة ، يعني قبل أن يُعْرَج بالنبي ﷺ ، ويقال: كان موتها في رَمضان ، لعشرٍ خَلَوْن منه ، ودفنت بالحَجُون ، ونزل النبي ﷺ في قبرها ، ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت حينئذٍ ، وروي عن يحيى بن عبدالرحمن ، قال: جاءت خَوْلة بنت حَكيم إلى النبي ﷺ ، فقالت: يارسول الله! كأني أراك قد دخلتك خَلّة لفقد خديجة ، قال: أجل كانت أم العيال ، وربة البيت ، وروي عن عبد الله بن عمير ، قال: وَجَدَ رسول الله ﷺ على خديجة حتى خُشِيَ عليه ، حتى تزوج عائشة .

وأما ورقة ، فهو ورقة ـ بفتح الراء ـ بن نَوْفل بن أسد بن عبدالعُزَّى بن قُصَيّ القرشي الأسدي .

قال الكِرْماني : لا شك أنه كان مؤمناً بعيسى عليه الصلاة والسلام ، وأما الإيمان بنبينا ﷺ ، فلم يعلم أن دين عيسى قد نُسخ ، ولئن ثبت أنه كان منسوخاً في ذلك الوقت ، فالأصح أنه آمن ، لأن الإيمان التصديق ، وهو صدق ، ولم يذكر ما ينافي ذلك ، وقال ابن مَنْدة : اختلف في إسلام ورقة ، وظاهر قوله في الحديث : ياليتني فيها جذعاً ، وما بعده يَدُلُّ على إسلامه ، وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ لما أخبره ، قال له ورقة : والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ، وفي «مستدرك» الحاكم وصححه قائلاً : إنه على شرط الشيخين من حديث عائشة : أن النبي ، عليه الصلاة والسلام قال : رأيت الفتى ، يعني ورقة بن نوفل ، وعليه ثياب من حريرٍ ، لأنه أول من آمن بي وصَدَّقَني ، وأخرج ابن عَدِيّ في «الكامل» عن جابر ابن عبدالله ، عن النبي ﷺ أنه قال : «رأيت ورقةَ في بطنان الجنة ، عليه السُّنْدُسُ ، وقال الزُّبَيْر : كان ورقة قد كرِهَ عبادة الأوثان ، وطلب الدين في الآفاق ، وقرأ الكتب ، وكانت خديجة تَسأله عن أمر النبي ﷺ فيقول لها : ما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بَشَّرَ به موسى ، وعيسى» .

وأخرج الزُّبَيْر بن بَكّار عن عُروة بن الزُّبَيْر ، قال : كان بلال لجارية من بني جُمَح ، وكانوا يعذبونه برمضاءِ مكة ، يُلْصِقون ظهره بالرَّمضاء ، لكي يُشْرِكَ ، فيقول : أحدٌ أحدٌ ، فيمُرُّ به ورقة ، فيقول : أحد أحد يابلال! والله! لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً ، وهذا يدُلُّ على أن ورقة عاش إلى أن دعا النبي ﷺ إلى الإسلام ، حتى أسلم بلال ، والجمع بين هذا وحديث عائشة أن يُحمل قوله : ثم لم يَنْشَبِ ورقة أن توفي ، أي قبل أن يشتهر الإسلام ، ويؤمر النبي بالجهاد ، ويُعَكِّر على هذا حديث عكرمة ، عن ابن عباس ، بنحو حديث عائشة ، وفي آخره : لَئِنْ كان هُو ، ثم أظهرَ الله دينهُ ، وأنا حيٌّ ، لأُبْلِيَنَّ الله من نفسي في طاعة رسوله ، وحسن مؤازرتهِ ، فمات ورقة على نصرانيتهِ ، لكن فيه عُثمان بن عَطاء ، وهو ضعيفٌ ،

وأخرج ابن السَّكَنِ بلفظ: رأيتُ ورقةَ على نهرٍ من أنهارِ الجنةِ ، لأنه كان يقول: ديني دين زيد ، وإلٰهي إلٰه زيد ، وقد قال لما كانت خديجة تذكر له أمر رسول الله ﷺ:

هذي خَدِيْجَـةُ تَأْتِـينِي لأُخبـرَهـا وَمَـا لَنَـا بِخَفِيٍّ الغيبِ من خَبَـرِ
بأنَّ أحـمَـدَ يأتِـيهِ فيخْـبِـرُهُ جبـريلُ إنَّـكَ مَبْعُوثٌ إلى البَشَـرِ
فَقُـلْتُ عَلَّ الَّـذي تَرْجِـينَ يُنْجِـزُهُ لَهُ الإلٰـهُ فَرَجِّـي الـخَيْرَ وَانْتَـظِرِي

ومن شعره أيضاً:

فَإنْ يَكُ حَقـاً يَا خَدِيْجَـةُ فاعْـلَمي حَديثَـك إيّانـا فَأحْـمَـدُ مُرْسَـلُ
وَجِبْـرِيلُ يأتِـيهِ ومِيْكَـالُ مَعْـهُـمـا مِنَ اللهِ وَحْيٌ يَشْـرَحُ الصَّـدْرَ مُنْـزَلُ

وكان يذكر الله في شعره في الجاهلين ، ويسبحه فمن ذلك قوله:

لَقَـدْ نَصَـحْـتُ لأَقْـوامٍ وقُـلْتُ لَهُـم أنـا الـنَّـذيرُ فلا يَغْـرُرْكُـمُ أحَـدُ
لا تَعْـبُـدُنَّ إلٰـهـاً غيرَ خَالِـقِـكـم فَإنْ دَعَـوْكُـمْ فَقـولـوا بَيْنَنَـا جَدَدُ
سُبْحَـانَ ذِيْ العَـرْشِ سُبْحـاناً نَعُوذُ بِهِ وَقَبْلَنَـا سَبَّـحَ الجُـودِيُّ والجمـد
مُسَـخَّـرٌ كُلُّ ما تَحْـتَ السَّـمـاءِ لَهُ لا يَنْبَغي أَنْ يُنـاوي مُلْكَـهُ أَحَـدُ
لا شَيْءَ مِمَّـا تَرَى تَبْقَـى بَشَـاشَتُـهُ يَبْقَى الإلٰـه وَيَفْنَى المَـالُ والـوَلَـدُ
لَم تُغْـنِ عن هُرْمُـزٍ يومـاً خَزائِـنُـهُ والخُلدَ قَد حاوَلَتْ عادٌ فَمـا خَلدوا
ولا سُليمـانَ إذ تَجْـري الـرِّيَاحُ لهُ والإنسُ والـجِـنُّ فيمـا بينَهـا تَرِدُ
أينَ الـملوكُ الـتي كانـت لِعـزَّتـهـا من كلِّ أوبٍ إلـيهـا وافـدٌ يَفِـدُ
حَوضٌ هنـالِـكَ مورُودٌ بلا كذَرٍ لا بُدَّ من وِردِهِ يَومـاً كمـا ورَدُوا

لطائف إسنادِه فيه أن هذا الإسناد على شرطِ الستة ما عدا يحيى ، فإنَّه على شرط الشيخين ، ورواتُه ما بين مصريٍّ ومدني ، وفيه روايتُه تابعيٍّ عن تابعي ، وهما الزُّهريُّ وعروةُ ، وهو من مراسيل الصحابة لأنَّ عائشةَ لم تُدرك هذه القصةَ فتكونُ سَمِعتها من النبي ﷺ أو من صحابيٍّ ، وقد مَرَّ الكلامُ على مرسلِ الصحابي في الذي قبلَه.

وهذا الحديثُ أخرجهُ البخاري هنا ، وفي التفسير والتعبير عن عبدِالله

ابن محمدٍ ، وفي التفسير عن سعيدِ بن مروان ، وفي الإيمان عن ابن رافع ، ومسلمٌ في الإيمان ، والتِّرمذيُّ والنسائي في التفسير.

## الحديث الرابع

٤ ـ قال ابنُ شِهابٍ : وأخبرَني أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الرَّحمنِ أنَّ جابرَ بنَ عبد الله الأنصاريَّ قال ـ وهُو يُحدثُ عن فَتْرَةِ الْوَحْيِ ـ فقالَ في حَدِيثِه «بَيْنا أنا أَمْشي، إذْ سَمِعْتُ صَوْتاً منَ السماءِ، فرَفَعت بَصري، فإذا المَلَك الذي جاءَني بحِراءٍ جالسٌ على كُرْسِيٍّ بَينَ السماءِ والأرض، فرُعِبتُ منه، فرَجَعتُ، فقلت: زَمِّلوني. فأنزلَ الله تعالى ﴿يا أَيُّها المُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذرْ ـ إلى قوله ـ والرُّجْزَ فاهْجُرْ﴾. [المدثر: ١ ـ ٥]. فَحَميَ الوَحْيُ وتَتابع». تابَعهُ عبدُ الله بنُ يوسُفَ وأبو صالحٍ ، وتابَعهُ هِلالُ بنُ رَدَّادٍ عن الزُّهْريِّ، وقال يونُسُ ومَعْمرٌ «بَوادِرُهُ» .

[الحديث ٤ ـ أطرافه في: ٣٢٣٨، ٤٩٢٢، ٤٩٢٣، ٤٩٢٤، ٤٩٢٥، ٤٩٢٦، ٤٩٥٤، ٦٢١٤] .

إنَّما أتى بحرفِ العطفِ لِيُعْلَم أنَّه معطوفٌ على ما سَبق كأنه قال: أخبرني عروةُ بكذا ، وأخبرني أبو سَلَمَة بكذا ، فثُبوتُ الواوِ العاطفةِ دالٌّ على تَقَدُّمِ شيءٍ عَطَفتهُ.

وقوله: «بَينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً». بينا : أصلُهُ بين أُشبعَتْ فتحةُ النون بالألف وهي ظرفُ زمانٍ ، وقد تُزادُ فيها الميمُ فيُقالُ: بينما. ويُضافانِ غالباً إلى الجملةِ ، والتقديرُ بحَسَبِ الأصلِ بينَ أوقاتٍ وقَدْ يُؤتى في جوابهما بإذ وإذا الفجائِيَّتين ، الأولى كما في هذا الحديث: «إذ سمعتُ صوتاً من السماءِ». والثانيةُ كقول الشاعر:

فَبينا نَسوسُ النّاسَ والأمرُ أمرُنا    إذا نحنُ فيهم سُوقةٌ ليسَ نُنصَفُ

والأكثرُ حذفُ إذ وإذا من جوابهما كقول الشاعر:

فَبيناهُ يَشري رَحْلَه قالَ قائلٌ:    لِمنْ جملٌ رَخوُ المِلاط نَجيبُ؟

وقولُهُ: «فإذا المَلَكُ الذي جاءَني بحراءَ جالسٌ على كرسيٍّ». الفاء



openkalam.com